التفسير الاجتماعي من منظور القرآن الكريم

الكلمة المفتاحية : التفسير ، المنهج ، الواقع

أ.م.د. انتصار فاضل مخيف الكرعاوي
جامعة بغداد / كلية التربية للعلوم الإنسانية ابن رشد / قسم علوم القرآن الكريم
Intisaralkaraawi@gmail.com

الملخص

الحمد لله الذي بحمده تتم النعم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الامين المهداة رحمة للعالمين وعلى آله الطيبين الطاهرين واصحابه المنتجبين.

يمثل القرآن الكريم الكتاب الاول والمرجع الاساس بالنسبة للمسلمين كافة، وله القيمة الاولى من حيث الاعتبار والاستناد لدى المسلمين، كما انه من اهم الكتب السماوية التي تمارس سلطتها المعرفية والايمانية على اتباعها عبر قرون من الزمن ودون انقطع، تلك السلطة لا يعلوا سلطة ولا يحد من سلطانها شيء. يعتبر الفكر الاجتماعي من ثمار العصر الجديد ولم يألفه المفسرون القدامى. لقد بدأ الاهتمام بهذا التوجه الفكري عندما استحوذ العقل الاجتماعي على نمط التفكير التفسيري بوحي من الواقع، لاسيما الواقع الإسلامي بمشكلاته وتحدياته، من الانحطاط والتخلف وتفشي الجهل والفقر والمرض والظلم والاستبداد، ومصادرة الحريات، وفقدان الوعي الاجتماعي وغياب الدور المؤثر لأفراد الأمة لمواجهة تلك المشكلات والتحديات وفي البحث عن حلول ومعالجات ناجعة لها. وعليه، بدأ يشعر العلماء الواعون من الأمة، بأهمية الانطلاق من واقع حاجات المجتمع والناس لأستنطاق القرآن وفهم خطاباته، وهكذا ولد المنهج الاجتماعي لتفسير القرآن، ذلك المنهج الذي جعل نصب عينيه الواقع الاجتماعي بكل تداعياته واشكالياته، وبدأ ينطلق منه لطرح اسئلة واستفسارات حول الحياة وقضاياها ومن ثم طرحها على القرآن الكريم بغرض المعالجة واعطاء الحلول. إن التفاسير المعروفة بعنوان التفسير الاجتماعي، هي تلك التفاسير التي تأثر خطاب أصحابها بالواقع الاجتماعي ويستخدمون المصطلحات الاجتماعية بغية طرح قضايا وهموم اجتماعية. والمنهج الاجتماعي في عملية التفسير، فهو لا يزال قيد البحث والمناقشة، ولم يتبلور خطاب تفسيري لدى المفسرين المعاصرين يعتمد المنهج الاجتماعي بمعناه الدقيق لمعالجة القضايا التفسيرية.

التفسير الاجتماعي من منظور القرآن

المبحث الاول

ماهية التفسير الاجتماعي

المطلب الاول: ماهية التفسير الاجتماعي

التفسير لغة واصطلاحاً:

١- **التفسير لغةً:** التفسير مأخوذ من الفسر، وهو البيان وكشف المغطى، يقال: فسر الشيء يفسره بضم السين وكسرها: فسراً إبانه، ومثله فسره -بتشديد السيد-تفسيراً فالتفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل(١).

٢- **التفسير اصطلاحا:** لقد عرف العلماء التفسير بتشريعات كثيرة منها:

أ- التفسير: "علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم، ومدلولاتها، وأحكامها الافرادية والتركيبية، ومعانيها التي يحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك" (٢).

ب- التفسير: "علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ"(٣).

ت- التفسير: "علم نزول الآيات وشئونها وأقاصيصها والاسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وأمرها ونهيها وعبرها وأمثالها" (٤).

ث- التفسير: "علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد -الله تعالى- بقدر الطاقة البشرية" (٥).

ج- أما الفيروزآبادي فقد عرف التفسير بقوله: "كشف المتغلق من المراد بلفظه وإطلاق المحتبس عن الفهم به" (٦).

الاجتماع لغة واصطلاحاً

١- **الاجتماع لغةً:** هو من جمع الجمع ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض، يقال جمعته فاجتمع، قال تعالى: (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآَنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)(٧)، أي أمر مهم يجتمع له الناس فكان الأمر نفسه جمعهم لذلك ، ومنه قوله تعالى:(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآَخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ

لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ)[٨] ، أي: جمعوا فيه ويقال للمجموع جمع وجميع وجماعة[٩] ، قال تعالى: (يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ)[١٠]، (والمجتمع مشتق من الفعل (اجتمع ضد تفرق))[١١](الفيروزآبادي، ١٩٩٩م :ص ١٣٩)

والمجتمع موضع الاجتماع أو الجماعة من الناس [١٢] (المعجم الوسيط، ١٩٧٢م: ص١٦٦)

ومما تقدم يتبين ان الاجتماع يدل على معنى الجماعة والجماعة من خلال التقائهم مع بعض في زمان ومكان محددين، كالاجتماع حول امر هام للقبيلة أو العشيرة أو حتى العائلة الواحة، ويقترب المعنى اللغوي مع المعنى الاصطلاحي في ان كل منهما يدل على الاقتراب في أمرٍ ما للوصول إلى المصالح والغايات المطلوبة.

٢- الاجتماع اصطلاحاً: ويعرف الاجتماع اصطلاحاً بأنه عبارة عن نسيج مكون من صلات إجتماعية، تلك الصلات التي يحددها الإدراك المتبادل بين الجانبين[١٣]

ويعرف بأنه مجموعة من الأفراد يربط بينها رابط مشترك يجعلها تعيش عيشة مشتركة تنظم حياتها في علاقات منتظمة معترف بها فيما بينهم[١٤].

وعُرف الاجتماع : بأنه دراسة عن الحياة الاجتماعية للبشر بكافة أشكالها سواء كانت على شكل جماعات أم مجتمعات، وقد غرف أيضا على أنه دراسة التفاعلات الاجتماعية، وهو توجه أكاديمي يهتم بالقواعد الاجتماعية والأمور التي تربط وتفصل الناس، كفرد أو كأعضاء جمعيات ومؤسسات. حيث يهتم علم الاجتماع بالسلوك، والكائنات الاجتماعية ليشكل حقلا لعدة اهتمامات من تحليل عملية الاتصال بين الافراد ودراسة العمارات الاجتماعية العالمية.

والواضح من التعريفين اللغوي والاصطلاحي بأن الاجتماع هو ما ظهر من سلوك للفرد أو الجماعة سواء كان صالحاً أم لا، والذي يكوّن حينئذ طابع يُعمل به بين الناس فيما بعد.

ماهية التفسير الاجتماعي:

كما تناول القرآن الكريم العقائد والأحكام التكليفية للإنسان، فإنه قام ببيان الكثير من المباحث المتعلقة بالحياة الإجتماعية والفردية للإنسان، وهذا البعد القرآني له ماض بعيد، وكان مورد اهتمام المفسرين، حيث تناولوا الآيات المتعلقة بالجانب الإجتماعي بالبحث والتفسير[١٥] (الرضائي ، ٢٠٠١م: ص٣٨١)

حين دخل الضعف والوهن بين صفوف الأمة، ذهب بعض من المفسرين التفسير القرآن من خلال زاوية الإصلاح الاجتماعي، وذلك من خلال كتابة تفاسير إجتماعية يجدون فيها علاج

المشكلات مجتمعاتهم ؛ لأن القرآن الكريم يصلح المجتمعات ويذهب عنها دنس المعاصي والانحرافات(١٦)(سلمان،١٩٨٢م : ٩٧).

فالمفسر ينظر إلى المجتمع نظرة الطبيب الفاحص يرى داءه ويعرف علته، فإذا عرفه طلب الدواء والعلاج من القرآن الكريم، فالقرآن هو هدى ورحمة، لذلك أتجه المفسرون إلى الارتقاء بالفكر الاسلامي وارجاعه إلى عصور الازدهار كما كان في السابق . (وقد تشكلت في القرون الأخيرة نظرة جديدة إلى تعاليم القرآن والإسلام مع ظهور الحركة الإجتماعية التي قام بها السيد جمال الدين الأفغاني) الأسدآبادي (ت١٣١٥هـ) في مصر وتلميذه محمد عبده (ت ١٣٣٢هـ)(١٧)(الرضائي ، ٢٠٠١م: ص٣٨٢).

(ومن الواضح أن أهم الأسس التي تبني عليها أيدلوجية المدرسة – أي مدرسة – هو تعيين وجهة نظرها في تفسير المجتمع والتاريخ)(١٨)، بعد أن ترك أغلب المسلمين القرآن وعدوه وسيلة للعبادة والحياة الروحية فقط، وليس الصراط المستقيم الذي يؤدي لمعالجة العالم بأكمله، ولابد للمفسرين من تناول تفسير القرآن الكريم من الواقع المعاصر ويقفون عند الآيات القرآنية ذات الطابع الاجتماعي الأخلاقي وقوفا طويلا والربط بينها، وبين ما هو معروف في المجتمع، ومن الواضح أن الدين الإسلامي ليس نظرية خاصة في علم الاجتماع ولا فلسفة خاصة في دراسة التاريخ، ومن هنا نذكر أن المباحث العلمية والعلوم الأخرى ممكن استخراجها من القرآن الكريم ومن خلال الآيات القرآنية الكريمة(١٩).

وعلى المفسرين في واقعنا الاجتماعي أن يبينوا للمسلمين الأخلاق السامية والصفات المحمودة التي تقوي الأواصر المجتمعية وتنهض بالشعوب والتي يجب على الشخص المسلم أن يعمل بها، وأن يكشف عن المنكرات والبدع وأن يشرح لكل فرد من أفراد الامة الاسلامية الحقوق التي شرعها الله له كمسلم، وكيف يتعامل الشخص مع المجموعة وبين الإنسان وأخيه الإنسان وحتى كيفية التعامل مع الحيوانات، لأنهم يعتبرون أن أحسن طم تصرف فيه الهمم وتبذل فيه الجهود وتكرس فيه الأوقات، هو علم تفسير كتاب الله الكريم، فالحوائج المشتركة الاجتماعية والروابط الحيوية الخاصة، توحد الحياة البشرية وتربط بين الأفراد، ذلك الرباط الوثيق الذي يجعلهم كالقافلة الواحدة في سيارة أو طائرة أو باخرة تسير نحو مقصد واحد، فإذا وصلوا وصلوا جميعا، وإذا تخلفوا تخلفوا جميعا، وإذا أصابهم خطر أصابهم جميعا فلهم بأجمعهم مصيراً واحداً.

وما اروع ما مثل به الرسول الأعظم ﷺ حينما بيّن الحكمة في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث شبه المجتمع بجماعة ركبوا سفينة، فلما توسطت بهم البحر والتزم كل منهم مقعده بادر أحدهم بإحداث ثب فيها بحجة أنه يتصرف في مكانه، فلوا منعه الآخرون كان في ذلك نجاتهم من الغرق ونجاة ذلك المسكين أيضا(٢٠).

لذلك خرج هذا المنهج في تفسير المصلحين المهتمين منذ القرن الماضي تعبيراً عن الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ومحاولة التغيير والارتقاء والقضاء على كل مظاهر التخلف فيها من انفكاك وتسلط وفتور وجهل وانحلال(٢١).

وقد تبلورت هذه الحركة في الإتجاه الإجتماعي للتفسير، وقد تجمدت في تفاسير عديدة مثل : تفسير المنار لصاحبه (محمد رشيد رضا) وقد استمر التفسير الإجتماعي على هذا المنوال فكان للشيخ أحمد مصطفى المراغي في تفسير المراغي وسيد قطب في ظلال القرآن في مصر، والقاسمي في محاسن التأويل في سوريا، والعلامة الطباطبائي في تفسير الميزان وآية الله مكارم الشيرازي في تفسير الأمثل في إيران، ومحمد جواد مغنيه في تفسيره الكاشف في لبنان، وقد يقترن الاتجاه الإجتماعي مع الإتجاهات العصرية : التربوي، الإرشادي، التقريبي، الجهادي، ما قد يؤدي إلى ظهور الحركات الثورية والإصلاحات الإجتماعية، وكان هذا الإتجاه (المقترن مع الإتجاهات العصرية) من أكثر الإتجاهات التفسيرية رواجاً في العصر الحاضر، ففي كل سنة يعرض تفسير جديد في هذا المنهج.

وقد أشار الذهبي إلى فوائد الاتجاه الإجتماعي وامتيازاته، وقال (إنه يعطي مساحة واسعة العقل في التفسير ويقوم من خلاله بتأويل بعض الحقائق الشرعية إلى المجاز)، فالمنهج الإجتماعي هو من المناهج العصرية التي أحدثت ثورة في عالم التفسير من خلالها إستطاع المفسرون في الوصول إلى معاني الآيات القرآنية الكريمة بشكل أيسر وأسه (٢٢).

إن اهتمام المصلحين وعنايتهم بالمنهج الاجتماعي، جعلهم لدراسة الرؤى العلمية والإجتماعية للإسلام من خلال النصوص الدينية، وحثهم على إثبات تطابق نظرات القرآن وعدم تعارضها مع الحضارة والعلم في عملية أفضت إلى الكشف عن الروى الإسلامية –القرآنية– لحل مشكلات الحياة في العصر الحاضر (٢٣)(شرقاوي، ١٩٨٠م، ص٨-٨١،).

المطلب الثاني خصائص التفسير الاجتماعي:

إن من خصائص التفسير الإجتماعي الإهتمام بمشاكل المسلمين في العصر الحاضر وتطبيق آيات القرآن على الحياة المعاصرة، واستخراج علاج المشاكل الإجتماعية من القرآن الكريم، والإهتمام بالتعاليم التربوية والأخلاقية والإرشادية في القرآن، ومن خلاله نستطيع إعطاء أهمية كبيرة للعقل والعلوم التجريبية القطعية ، والإستفادة من المنهجين العلمي والعقلي في التفسير[٢٤].

أن أول من كتب في التفسير الإجتماعي ورائد هذه المدرسة هو (محمد عبده) وهذا رأي الشيخ معرفة[٢٥].

اختلف كتاب طبقات المفسرين في تسمية (التفسير الاجتماعي) فمنهم من يرى انه مستقل وهذا ما يراه الدكتور فهد الرومي[٢٦].

يقول الدكتور محمد حسين الذهبي : أنه لم يعد يظهر عليه الطابع الجاف، الذي حسب رأيه سيصرف الناس عن هداية القرآن الكريم، ويرى أن هذا التفسير جمع بين التفسير الاجتماعي والتفسير الأدبي، لذلك اعتبره من ضمن التفسير الأدبي[٢٧].

ويرى الشيخ محمد هادي معرفة : أن هذا النوع من التفاسير ظهر عليه طابع آخر، ولون بلونه ويكون طارئة على التفاسير وذلك بمعالجة النصوص القرآنية معالجة تقوم قبل كل شيء على اظهار مواضع الدقة في التعبير القرآني، ثم بعد ذلك تصاغ المعاني التي يهدف القرآن اليها في اسلوب شيق اخذ يطبق النص القرآني على ما في الكون من سنن الاجتماع ونظم العمران، ويرى أن هذا التفسير يمتاز بلونه الأدبي الاجتماعي وأن النهضة الأدبية الاجتماعية قامت بمجهود كبير في تفسير كتاب الله تعالى فقربت القرآن الى افهام الناس في مستوى عام كان اقرب إلى الواقعية من الأمس الدابر[٢٨].

ومن العلماء الذين كان لهم الأثر الواضح في التفسير الإجتماعي هو العلامة الطالقاني في (برتويى از قرآن) في إيران، والعلامة الطباطبائي في تفسيره الميزان والذي ثروة للأجيال القادمة حيث كان يهتم بمواضيع الإنسان والمجتمع، وعلاقة الفرد بالمجتمع، وتكلم عن الحرية في الإسلام، وعن التحول في المجتمع الإسلامي، وتحدث عن الدين وسعادة الدنيا، والولاية في المجتمع الإسلامي وغيرها كثير.

ومن التفاسير الرائعة التي عالجت المشكلة الإجتماعية هو تفسير (منشور جاويد) للشيخ جعفر السبحاني والذي كان يشتمل على الكثير من المواضيع الإجتماعية والحيوية التي تختص بالمجتمع الإسلامي وعناصره على هذه الأرض[٢٩].

المبحث الثاني

صلة التفسير الاجتماعي بفروع العلوم الاجتماعية الاخرى

إن علم اللغة والنحو والصرف والبيان والقراءات وأصول الفقه وغيرها من العلوم ليست هي الحد الأقصى الذي لا يجب على اللاحقين تجاوزه. إذ من الواضح أن علماء السلف اقتصروا على ذكر العلوم التي كانت سائدة في عصورهم، ومن الممكن أن ينضاف إليها ما يستجد من علوم ومعارف لاسيما إذا تعلق الأمر بالآيات الكونية والظواهر الاجتماعية وأسرار النفس البشرية وما شاكلها، شريطة أن يؤخذ منها بالقدر الذي يستفاد منه ويترك ما دون ذلك.

وليس هذا الذي ذهبنا اليه بدعا من القول وإنما هو قول يجد سندا له عند كثير من الدارسين من أمثال الدكتور محسن عبد الحميد[٣٠]، والشيخ محمد الغزالي[٣١]، والدكتور طه جابر العلوان [٣٢]، والدكتور محمد عز الدين توفيق[٣٣](توفيق، ١٩٩٨م: ص١٧٥٩)، والدكتور احمد الشرباصي[٣٤](الشرباصي، ١٩٧٨: ص٨٦١٨)، وغيرهم.

وقد يقول قائل إن إدخال علوم ومعارف جديدة على شاكلة علم الاجتماع وما جاوره إلى مجال العلوم التي يحتاج إليها المفسر، من شأنه أن يحيد بنا عن جادة الصواب ويوقعنا في التفسير بالرأي المذموم، ويجعلنا نخضع القرآن للآراء والأهواء المتغيرة، ونقحم فيه نتائج النظريات الغربية ونطوعه لمناهجها، وهذا قول مردود من وجهين:

الأول : أنه لا حرج من الاستفادة من العلوم الأخرى ذات الصلة بعلم النقد، محمد سير بالقدر الذي يساهم في استجلاء معاني جديدة للقرآن الكريم.

الثاني : أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال إنكار جميع منجزات العلم وتصنيفها في دائرة الخطأ، لأن الموقف المتعصب الذي ينكمش على الذات ويرفض كل ما عند الاخر من شأنه أن يحجب عنا الإفادة مما وصت إليه هذه العلوم من حيث وسائل الفهم.

وحتى تكون الاستفادة تامة لابد من فصل الأفكار عن قائليها، أي لابد من فرز عالم الأفكار عن عالم الأشخاص حتى لا تعاق عملية الانتفاع.

ثم إننا إذا ما حاولنا التحقيق في محتويات هذه العلوم يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول : يتضمن معلومات تتعارض مع ما جاء في الإسلام من مبادئ ويتعارض مع البيئة الإسلامية، وعلمية هذا الجانب موضع تساؤل وشك، وينبغي التدقيق في مدى صحتها لأن الحق لا يعارض نفسه.

النوع الثاني : يتضمن معلومات صحيحة في ذاتها لكن في الإسلام مما يجعلنا في عني عنها ويكفينا عن الالتفات إليها.

النوع الثالث : فيه معلومات صحيحة ومفيدة ولا نحتاج سوى إعادة صياغتها بما يوافق الأهداف الحضارية للأمة الإسلامية(٣٥)(توفيق ، ١٩٩٨م: ص١٩.)، في إطار منهج عاصم العملية الاستفادة والاستمداد والحائل دون تحول الانتفاع – الذي لا بد منه لكل ثقافة – إلى تأثر كامل تتسرب معه آراء وأفكار قد تؤثر على وجهة النظر في الحياة، أو يمكن أن يتطرق من خلالها التناقض إلى أحكام الإسلام ومواقفه. إنه منهج يستحضر خصائص هذه الأمة الذاتية النابعة من حقائق الوجود وقوانين الحياة ومقومات التكوين الإنساني وفقا للمذهبية التي ارتضاها الله لعباده، فلا يقبل إلا ما كان موافقة الهوية هذه الحضارة وخاضعة لمنطقها الناظم الذي هو معيار تقويمها لا غير. وعلى هذا الدرب سار الجهابذة من العلماء المسلمين الأولين عند احتكاك الفكر الإسلامي بتراث الأمم التي حوله – وهي حالة مماثلة لما تمر به اليوم – فاعتمدوا دراسة تفصيلية ميزت في هذا التراث الوافد بين ما يمكن أن يقبل وما يجب أن يرد، واستلهموا تعاليم الإسلام في منهاجهم النقدية، وفصلوا الحكمة عن قائلها، ودعوا إلى معرفة الحق بالحق، وقبلوا من الكلام ما كان معقولا في نفسه مؤيدة بالبرهان وغير مخالف للكتاب والسنة. إذ العاقل – كما ذكر الغزالي – هو الذي يعرف الحق شم ينظر في نفس القول، فإن كان حقا قبله سواء كان قائله مبطلا أم محقا، بل ربما يحرص على انتزاع الحق من أقوال أهل الضلال عالما بأن معدن الذهب الرغام، ولا بأس على الصراف إن أدخل يده في كيس القلاب وانتزع الإبريز الخالص من الزيف والبهرج، مهما كان واثقا ببصيرته، ويمنع من ساحل البحر الأخرق، دون السباح الحاذق(٣٦)(الغزالي ، ١٩٨٥: ص١١٠٢٠.).

ليس التفسير الاجتماعي إذن إخضاع القرآن الكريم للنظريات الاجتماعية الغربية، وليس بالمثل مجرد نقل لنتائج الدراسات الاجتماعية وترديد لها، كما انه ليس توفيقا بين ما جاء في القرآن الكريم من احكام اجتماعية وبين معطيات العلوم الاجتماعية، لأن هذه كلها أساليب سطحية ظاهرية لا تخرج عن تكلف المشابهات أو الفروق، ومحاولة إثبات التأثير والتأثر بين

الأفكار والآراء. وهي أساليب اتحجب عنا الرؤية العميقة للقضايا المدروسة وتعمينا عن إيصار الاختلافات المنهجية بين العلوم الاجتماعية وبين القرآن الكريم. ومن هذا المنطلق ترفض كل الدراسات والأعمال التي سارت على هذا الدرب ولا تدخل في مسمى التفسير الاجتماعي وإن نسيت إليه، وتصير نتائجها غير ملزمة لأنها لا تخضع لمواصفات هذا العلم وشروطه. ويكفي للتخلص منها اتباع منهج صارم يتحد على ضوئه ما يؤخذ وما يلفظ من هذه الأعمال صيانة لهذا العلم من الابتذال ودخول ما ليس منه به، وحفاظ على خصوصيته العلمية ومنعا من تسرب الأغلاط أو الأخطاء إليه ولا يتأتى لنا ذلك إلا بالتمييز بين نوعين من التداخل المعرفي الخارجي، أحدهما يدخل في إطار التفسير الاجتماعي دون الآخر، وهما نوعان يختلفان تبعا للاتجاه الذي تتخذه الاستفادة أو الاندماج، فإذا عدنا إلى دمج العلم الأصلي، الذي هو التفسير هناء في العلوم الاجتماعية الدخيلة فإننا نبتعد عن مجال التداول الأصلي، ونكون عرضة للالتفات عن محدداته لحساب المجال التداولي للعلم الدخيل، ولا تأمن من ذلك إلا باتخاذ العلم الأصلي أرضية للانطلاق، فيحصل بهذا الموجب التوجه نحو مجال التداول نفسه وطلب العلم بمقتضياته(٣٧).

واستنادا إلى ما سبق لا يمكن اعتبار كل ما يصدر عن العالم الثقافي الغربي مميتاً لأنه ما يزال يبعث الحياة في حضارة تنظم حتى الآن مصير العالم. ومنه فإن العلوم الاجتماعية ليست كلها شر فتترك، ويكفينا أن نعد من أفضالها أنها لعبت دور المنبه الحضاري الذي عمق وعينا بضرورة تحصيل المعرفة المنهجية المسألة الاجتماعية ويكون هذه المعرفة مدخلا أساسية للتأثير في عمليات التجديد الفكري والمعرفي، فمجرد الاحتفاظ بالقيم على الشكل الذي توجد به في الكتاب وحفظها غير كاف، لإحداث التغيير، بل لابد للخروج من مجرد الإمكان إلى حيز الإنجاز والانسلاخ عن العقلية الانتظارية التي يحركها منطق الاستهلاك والتخوف من الفعل لأنها لا تؤهلنا للإسهام في المشهد الحضاري وكذا لأن طول الانتظار زيادة في الأنهيار، ولابد لنا أيضا من استثمار جميع الآليات التي في متناولنا- او التفسير واحد منها – وكذا من استحداث أدوات جديدة كلما دعت الضرورة إلى ذلك. ولا يمكن لهذا العمل الجبار ان يتم ما لم نتوسل إليه بسلسلة من المداخل الإجرائية، تبدأ اولاً باستنطاق آيات الذكر الكريم وتثوير معانيه لأن القرآن نقطة انطلاق هذه الأمة وإطارها المرجعي الذي يمدها بأسباب

البقاء، وكذلك لأن محاور القرآن الأساسية تدور بالتحديد حول الفعل الإنساني وكيفية تقييمه من حيث الآثار المترتبة عليه ثم ترشيده كمرحلة تالية لهذا التقويم.

ان الاستعانة بما تبث صفاؤه وحياده من هذه العلوم الاجتماعية وإضافته إلى المعرفة التي يسعى التفسير الاجتماعي إلى تحصيلها، وتسخيره لخدمتها من شأنه أن يكسب هذا التفسير سعة في الأفق وحدة في الطرح واستيعابية للقضايا التي تجد من حين لآخر، وهذا ما يحتاجه التفسير الاجتماعي ليتقوى ويكون اقدر على القيام بوظيفته على الوجه المطلوب.

ويمكن اعتبار هذه الوظيفة أداتية بالدرجة الأولى، وتتمثل في كون التقصير الاجتماعي مصدرا لعلم الاجتماع الإسلامي وأرضية له في الآن نفسه. فهو الذي يمده بإطارات نظرية عن الطبيعة البشرية، وموقع الإنسانية من الكون، والترتيبات الاجتماعية، وأسباب المشكلات الفردية والاجتماعية، وإذا وضعنا في اعتبارنا مصدر الوحي هو خالق الكون ظهر لنا مدى أهمية هذه الإطارات وتبين لنا مدى قدرتها على أن تخول إدراكها فيما وبنسبة كبيرة من الثقة والتأكد عند مقارنتها بمجرد الحدس والتخمين، مما يوفر علينا الكثير من الجهد ويجعلنا نختصر العديد من المسافات(٣٨).

كما أن هذه الإطارات هي التي ستتولد عنها الافتراضات التي يقيمها علم الاجتماع الإسلامي والتي سيتم اختيارها على الواقع. فإذا ثبتت هذه الافتراضات وصمدت كان ذلك دليلا على نجاحنا في اكتشاف مجموعة من الحقائق ومن ثم زادت ثقتنا في الإطار النظري المأخوذ من الوحي. أما إذا لم تصمد فإن ذلك يدل على أحد أمرين : إما أن إجراءاتنا البحثية التي نوظفها للتعرف على الواقع لم اتصل بعد إلى المستوى المطلوب مما يملي علينا ابتكار أساليب وتقنيات أقدر على ملامسة الواقع، وإما أن فهمنا وتفسيرنا غير صحيح ويحتاج إلى إعادة صياغته، وهذا افتراض لا يلجأ إليه إلا بعد المتكرر للإجراءات البحثية(٣٩)(مصطفوي، ٢٠٠٩: ص١٨٠) خاصة إذا وضعنا في الحسبان أن عملية التفسير هذه لم تكن لتقبل إلا بعد أن تمر بالعديد من المراحل وتقطع الكثير من الأشواط وتخضع لما لا يكاد ينحصر من الشروط والضوابط التي وضعها ذوو الشأن في هذا الباب.

ومن المعلوم أن الأسلوب العلمي السليم في علم الاجتماع يقضي عدم التوقف عند التحليل العقلي المجرد، بل يلزم إنزال نتائج هذا التحليل على شكل ابحاث ميدانية تمكننا من فهم الظواهر الاجتماعية والنفسية بطريقة أفضل. وحتى تكون نتائج هذه الأبحاث ذات مصداقية

وعلى جانب كبير من الصحة توجب الا تكون التحليلات التي تعتمد عليها نابعة من مجرد تخمينات عقلية واقتراحات اعتباطية. وهنا يأتي دور التفسير الاجتماعي الذي ينهل من معين الوحي ويمكننا من بناء التخطيط على معرفة حقيقية بالظواهر المدروسة التي نريد في مرحلة لاحقة تنميتها او معالجتها.

إن الوجهة الإسلامية لعلم الاجتماع[٤٠] ترتب مصادر المعرفة، فتبدأ قبل التجربة والاستقراء بالقرآن الكريم ثم بما ثبت من السنة النبوية باعتبارها شارحة لما جاء فيه، وتعتبر هذه الوجهة ان المدخل القبول ما جاء في هذين المصدرين ليس هو إجراء التجارب على ما أخبرا به[٤١]، لذلك كان لابد لكل اتصال بهما من المرور أولا عبر قناة التفسير الذي هو، كما سبق ذكره بيان لمراد الله من كلامه بقدر الطاقة البشرية. ومن هنا جاءت أهميته كحلقة وصل بين الوحي وما تضمنه من معارف وغايات ومقاصد وبين المجالات الاجتماعية وعلومها ومناهجها.

المبحث الثالث

التفسير الاجتماعي من منظور القرآن الكريم

ان المعالجات الاجتماعية للآيات القرآنية من منظور اجتماعي تتجسد من خلال المفسرين الاجتماعيين بأسلوبين مختلفين:

الأول: هو الأسلوب المتعارف، الذي يسعى المفسر من خلاله أن ينطلق من الواقع الاجتماعي وقضاياه، لتوجيه أسئلة إلى القرآن الكريم ومن ثم معالجته وفق اعتبارات تفسيرية متاحة للمفر. ومن سمات هذا النوع من التفسير أنه قريب ومأنوس لأذهان الناس ويؤدي – عادة – إلى تفاعل المخاطبين مع الموضوعات المطروحة، وأغلب المفسرين الاجتماعيين هم من هذا الصنف ومعالجاتهم التفسيرية تأخذ هذا المنحى.

الثاني: الأسلوب الآخر المتداول في عصرنا في التفسير الاجتماعي، هو الانطلاق من القرآن الكريم لمعرفة قواعد اجتماعية عامة بغرض التطبيق والتنفيذ، وتلك القواعد يتم استخراجها من خلال نظرة موضوعية إلى آيات القرآن وبواسطة استنباط العلاقات الواقعية بينها عبر ربط الآيات بعضها بالآخر في ظل قراءة اجتهادية تخضع لمعطيات اللغة من ناحية[٤٢]، ولاستفزاز النص من خلال الخبرات الشخصية والعامة من ناحية ثانية، وكما تخضع لمتغيرات معرفية

وتطبيقات مرحلية من ناحية ثالثة . ومن النماذج التي تتبع هذا الأسلوب من المعالجة والطرح هي الجهود التفسيرية لكل من (محمد باقر الصدر) و(مرتضى المطهري)[٤٣].

وينبغي أن نشير إلى أن القراءات التي تسعى لاستنباط القوانين العامة من الآيات القرآنية هي قراءة اجتهادية التي من شأنها أن تخضع لضوابط الاجتهاد وتتغير بتغيير المعطيات الاجتهادية ومبانيها ومناهجها النظرية . كما أنه تختلف بحسب اختلاف الرؤى والمواقف النظرية للمجتهدين، مثلها مثل سائر الحقول النظرية والمجالات الاجتهادية.

ومن الذين اتبعوا اسلوب الاتجاه الاجتماعي وانموذجاً متميزاً ولهم باعاً واسعاً منهم:

١- الصدر(١٩٣٥-١٩٨٠م) نموذجاً:

الفقيه والفكر الاسلامي الكبير (محمد باقر الصدر) يُعتبر من رواد المنحى الاجتماعي في تفسير القرآن الكريم، وهو الذي كتب في مجلات عدة من العلوم والمعارف الاسلامية، وساهم في مجال التفسير أيضاً.

فالاتجاه الموضوعي ركب في طبيعة الانسان وتركيبته هذه سنّة، لكنها سنّة على مستوى الاتجاه لا على مستوى القانون[٤٤](باقر الصدر ، ١٩٨٩م :ص٨٨-٨٩).

مثال ذاك، قائلا: وأهم مصداق يعرضه القرآن الكريم لهذا الشكل من السنن: الدين. فالقرآن الكريم يرى أن الدين نفسه ليس مجرد تشريع، وإنما هو سنّة موضوعية من سنن التاريخ.

أولاً: القرآن يوصف تشريعاً - كما يقول علم الأصول - وذلك في قوله - تعالى: (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ)[٤٥] هنا بيّن الدين كتشريع كأمر من الله سبحانه.

ثانياً : يبينه سنة من سنن التاريخ، وقانونا داخلاً في صميم تركيب الإنسان وفطرته، كما في قوله تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ...)[٤٦].

فالدين هنا لم يعد مجرد تشريع وقرار من أعلى، وإنما هو فطرة للناس، هو فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله . بمعنى أنه كما لا يمكنك أن تنتزع من الإنسان أي جزء من أجزائه التي تقومه، كذلك لا يمكنك أن تنتزع من الإنسان دينه. الدين - على هذا الأساس - ليس مقولة حضارية مكتسبة، يمكن إعطاؤها ويمكن الاستغناء عنها، لأنها في حالة من هذا القبيل، لا تكون فطرة الله التي فطر الناس عليها.

٢ – جمال الدين الافغاني:

سعى جمال الدين الأفغاني بمفرده سعيا حثيثا لإصلاح ما فسد من أمور المسلمين وانغماسهم في بحور الغرب وعاداتهم وتقاليدهم وابتعادهم عن القرآن الكريم ونبذهم إياه وراء ظهورهم، وايمانا منه بأن الله تعالى قد جعل القرآن شفاء لإمراض هذه الأمة بقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ)[٤٧]، وأيضاً تحدث عن ماضي الامة وحاضرها وعلاج عللها[٤٨](الافغاني، ٢٠٠٧: ص٩-١٥).

وفي معرض حديثه عن انحطاط المسلمين وسكونهم وسبب ذلك استهل ما قاله[٤٩] بالآية: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)[٥٠]، وفي مقال رجال الدولة وبطانة الملوك قدم له بالآية: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا)[٥١]، وأورد الآية:

(أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ)[٥٢] في كلامه حول امتحان الله للمؤمنين، ولما بحث سنن الله في الأمم وتطبيقها على المسلمين جاء بالآية: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)[٥٣]، وعندما بحث اثر الخوف في هزيمة الأمة وذوبانها تحت عنوان الجبن جاء بالآية: (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ)[٥٤]، (قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ)[٥٥]، وفي بيان موقف الأمة وسلطة الحاكم المستبد استوحي الآية: (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)[٥٦] وحين نفح في الأمة الأمل وطلب المجد استلهم أفكاره من: (إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ)[٥٧]،(قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ)[٥٨].

دأب السيد جمال الدين الافغاني على قراءة الرأي القرآني في كتاب الله ووظف آياته للصلاح والاصلاح في المجتمع من خلال مقالاته التي كان لها الوقع الكبير والاثر الاكبر في ان تستفيق الامة من سباتها الطويل مبتعداً عن الحلول الآنية التي ما تلبث ان تكون بالية وغير فعالة مستعيناً بما جاء به القرآن من الحلول الجذرية لكل ما يعتري الامة من مشكلات خاصة او عامة سياسية كانت او اقتصادية او اجتماعية او فكرية وفي مختلف المجالات، ونلاحظ ان السيد الافغاني يقلل من شأن ما تراكم على القرآن من اراء المفسرين واستنباطهم للأحكام ناهيك عن تقديس الناس لأقوال المفسرين وجعلها بمثابة القرآن لا تقبل الشك ابداً، كذلك حذر

الافغاني من اضاعة الوقت في عرض هذه الاقوال فضلاً عن دعوته إلى دراسة القرآن والكشف عن كنوزه المدفونة، كذلك يعتمد السنة المتواترة الصحيحة وما اجمع عليه العلماء.

٣- محمد رشيد رضا (١٨٦٥-١٩٣٥)[٥٩]

دأب محمد رشيد رضا أيضاً في حياته على تفسير القرآن تفسيراً عصرياً يوافق مقتضيات العصر وعلومه وقد نجح في ذلك الامر، وكان يفتتح مقالاته في (مجلة المنار) بتفسير بعض الآيات القرآنية ثم يوجه الحديث بعد ذلك في المجالات التربوية او السياسية او الاصلاحية منطلقاً من معنى الآيات القرآنية وتفسيرها عصرياً يلاءم متطلبات العصر الحديث.

إذ ان الشباب هم الميدان الرحب الذي تتبارى فيه العلوم والثقافات الحضارية، وعليه فلا بد لهم من التسلح بأفضل العلوم، بل بكل العلوم ليتمكنوا من التواصل والتعرف على ما يدور حولهم من شتى انواع الثقافات في بلدان العالم المتطورة.

جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٦٠] ان الله تبارك وتعالى حرّم وأوجب عليكم الا تقربوا مال اليتيم اذا وليتم امره او تعاملتم به، والنهي عن قرب الشيء أبلغ من النهي عنه، لأنه يتضمن النهي عن الاسباب والوسائل التي تؤدي اليه، وعلى الولي او الوصي ان لا يسمح لليتيم بتبديد شيء من ماله واضاعته او الاسراف عليه، ويقول محمد رشيد رضا في تفسير هذه الآية ان المراد بالنهي عن قرب مال اليتيم النهي عن كل تعد عليه وهضم له من الاوصياء وغيرهم من الناس خلافاً لمن جعل الخطاب فيه للأولياء والاوصياء خاصة [٦١].

كان يدعو إلى نبذ التقليد وقد ركز على أدلة القرآن الجليلة لنبذ التقليد كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آَبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آَبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [٦٢].

يقول محمد رشيد رضا ان الله ذمهم من ناحيتين، احدهما الجمود على ما كان عليه آباؤهم والاكتفاء به عن الترقي في العلم والعمل وهذا منافيا لشأن الانسان العاقل والمتجدد، والثانية انهم بإتباعهم آباؤهم فقدوا مزية التمييز بين الحق والباطل والخير والشر عن طريق العقل والاهتداء بالعلم ويؤيد هذا المعنى بقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آَبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٦٣]، ويتبين من

تفسيره هذا انه قد ذم التقليد والجمود على النص القرآني وبعده خطراً جسيماً في عصره، لما تواجهه البلدان الاسلامية من مدنية حديثة تجعل حاجاتها أشد الى قوانين جديدة [٦٤].

وفي معرض حديثه عن الظلم وانه سبب خراب العمران يقول: (فقد ذكر الظلم في مئات من آيات القرآن الكريم وذكر بأن الجزاء عليه فيها اثر لازم له وهو لزوم المعلول والمسبب للسبب)[٦٥] .

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾[٦٦] وقوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾[٦٧] وبعد هذا العرض لأدلة الظلم يقول السيد محمد رشيد رضا (بأن الظلم انواع: منه ظلم الافراد ومنه ظلم الامم وكذلك ظلم الانسان لنفسه او لغيره والظلم في الحكم والظلم في القول والعمل من ايذاء بدني او مالي وغيرها)[٦٨].

الخاتمة

يتبين من هذه الجولة العلمية في مضمار التفسير الاجتماعي ان علم الاجتماع الاسلامي قائم ما لم يتم قبل ذلك احياء المعنى الاجتماعي للكلمة القرآنية وتثبيت عدد من المفاهيم ذات العلاقة بمعارف القرآن الاجتماعية بشكل تسبق بفضله إلى العقول فتصير بذلك معانٍ مشتركة بيننا نحن أهل المجال التداولي العربي الاسلامي، ويشيع استعمالها وتداولها إلى الحد الذي تتوفر معه ثقافة اجتماعية مؤصلة مبنية على أساس قرآني.

فجاءت نتائج البحث التي توصلت اليها بالشكل الآتي:

١- ليس التفسير الاجتماعي للقرآن اخضاعاً للقرآن الكريم للنظريات الاجتماعية الغريبة، فلابد ان نخرج من دائرة ان نكون مع أو ضد إلى مستوى الابداع والمبادرة واستعادة دور الريادة في كافة العلوم الاجتماعية.

٢- ولا يفوتني الاشارة إلى ان الاتجاه الاجتماعي في التفسير منظوره القرآني لا يزال خصباً والدراسات قيم محدودة، وضرورة التنبيه إلى ان باقي المفسرين الاخرين والمفسرين الاوائل اهتمامهم بالجوانب الاجتماعية انها حقيقة لها اهميتها في هذا الصدد وان كثيراً من نشاط المفسرين في توضيح الجانب الاجتماعي من الفكرة القرآنية اينما كان في الحقيقة استمراراً من اعمال المفسرين السابقين في كثير من الاحيان.

٣- اهمية التعامل مع القرآن ليكون مصدراً للعلوم الاجتماعية الذي يعد مصدر هذه العلوم بالدرجة الاولى.

٤- الحث على التوسع في الدراسات القرآنية المختصة بتفسير القرآن تفسيراً اجتماعياً يتقارب مع العلوم الاجتماعية الاخرى وان لا تبقى الدراسات ضامرة بل متخلفة في العلوم الاجتماعية وعدم قدرتها اكتشاف مواطن وآفاق وابعاد الرؤيا القرآنية في العلوم الاجتماعية.

٥- ان نصوص الوحي المعاصرة تحدثت بشكل معمق عن المجتمع والعوامل النفسية على شكل معادلات اجتماعية ان طلب السير في الارض والنظر في الجوانب والمآلات جعل النص الالهي من الفروق الكفائية التي تفرض إلى التبيين والاهتدار إلى السنن الاجتماعية واختزال التاريخ الانساني وتحقيق الاتبار واضافة إلى عمر الامة المسلمة وتجربتها لتحقق بذلك الوقاية الحضاري.

٦- ضرورة طروح القضايا الاجتماعية لأغراض تفسيرية تشكل مفرداتها المعالجة والمقربة من منظور القرآن الكريم.

٧- الاستفادة من المعارف الاجتماعية الاخرى شريطة ان تكون الهيمنة للقرآن ولمعارفه وادواته التفسيرية.

٨- التفاسير المعروفة بعنوان التفسير الاجتماعي هي تفاسير تأثر خطاب اصحابها بالواقع الاجتماعي نزلت فالعقل الاجتماعي مثل العقل الفلسفي يساهم في استفراز النص القرآني وطرح اسئلة واستفسارات جديدة للمعالجة والمقاربة.

Abstract

Social interpretation from the perspective of the Holy Quran

Keywords: interpretation, method, reality

a.m.d. Victory Fadel fearful Karawi
University of Baghdad / College of Education for Humanities Ibn Rushd / Department of Holy Quran Sciences

Praise is to God, whose praises are fulfilled, and blessings and peace be upon our master Mohammad, the faithful and gifted, as a mercy to the worlds, and to his good and pure family and his chosen companions .

The Holy Qur'an represents the first book and the basic reference for all Muslims, and it has the first value in terms of consideration and reliance for Muslims, as it is one of the most important divine books that exercise its cognitive and faith authority over its followers over centuries of time and without interruption, that authority does not exceed authority and does not limit its authority something. Social thought is a fruit of the new era and was unfamiliar with the ancient

commentators. The interest in this intellectual orientation began when the social mind took over the explanatory thinking pattern inspired by reality, especially the Islamic reality with its problems and challenges, such as decadence, backwardness, the spread of ignorance, poverty, disease, injustice and tyranny, the confiscation of freedoms, the loss of social awareness and the absence of an influential role for the members of the nation to confront these problems and challenges. And in the search for effective solutions and treatments for it. Accordingly, the conscious scholars of the nation began to feel the importance of starting from the reality of the needs of society and people in order to question the Qur'an and understand its discourses. Thus, the social approach to interpreting the Qur'an was born, that approach that set its sights on the social reality with all its repercussions and problems, and started from it to ask questions and inquiries about life and its issues and from then put it on the Holy Qur'an for the purpose of treatment and giving solutions. The interpretations known as the social interpretation are those interpretations whose owners' discourse has been affected by social reality and they use social terms in order to raise social issues and concerns. The social approach is in the process of interpretation, as it is still under research and discussion, and an explanatory discourse has not been crystallized by contemporary interpreters. The social approach in its precise sense is adopted to address interpretive issues .

Keywords: interpretation, method, reality

الهوامش

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:٢/٧٨١،(مادة فسر)، والقاموس المحيط" ١/٤٥٦، ولسان العرب: ٥/٥٥.

(٢) البحر المحيط في التفسير، ابو جبار محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الاندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ:١/٢٦.

(٣) البرهان في علوم القرآن: ١/١٣.

(٤) الاتقان في علوم القرآن: ٤/١٩٤.

(٥) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة: ٢/٣.

(٦) بصائر ذوي التمييز في لطيف الكتاب العزيز: ١/٧٩.

(٧)سورة الإسراء : ٨٨.

(٨) سورة هود :١٠٣.

(٩) ينظر : لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري ، دار المعارف، ط١، ج٨، ص٤٥ ؛ مع معجم مفردات ألفاظ القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المفضل المعروف بالراغب الأصبهاني، ص ١٠٩.

(١٠) سورة التغابن:٩.

(١١) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، مادة (ج. م. ع)،ص ١٣٩ .

(١٢) يُنظر: المعجم الوسيط، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٣٩٢–١٩٧٢م، مادة (ج،م،ع)، ص١٦٦.

(١٣) يُنظر: المجتمع الاسلامي، محمد المصري، كاتب معاصر، ج٢، ص٦٦.

(١٤) يُنظر: المصدر نفسه، ج١، ص١٠٥.

(١٥) ينظر: مناهج التفسير واتجاهاته، دراسة مقارنة في مناهج تفسير القرآن الكريم، محمد على الرضائي، تعريب: قاسم البيضاني، الطبعة الثالثة، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م، ص٣٨١ .

(١٦) ينظر: الفكر الاجتماعي في الإسلام، شلال حميد سلمان، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب – قسم الاجتماع، جامعة بغداد ، سنة ١٩٨٢م، ص٩٧.

(١٧) مناهج التفسير واتجاهاته، دراسة مقارنة في مناهج تفسير القرآن الكريم، محمد علي الرضائي، تعريب: قاسم البيضاني، الطبعة الثالثة، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م، ص٣٨٢.

(١٨) المجتمع والتاريخ، مرتضى المطهّري، الناشر: دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ،ج١، ص٩.

(١٩) ينظر : نفس المصدر، ج ١، ص ١٠.

(٢٠) يُنظر: المجتمع والتاريخ، للشهيد المطهّري، ج١، ص١٢.

(٢١) أنظر: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقران، محمد على الرضائي الأصفهاني، تعريب قاسم البيضاني، منشورات المركز العالمي للدراسات الإسلامية، ١٣٨٣هـ، ص٣٥.

(٢٢) ينظر : مناهج التفسير واتجاهاته، محمد علي الرضائي، ص ٣٨٣.

(٢٣) ينظر قضايا إنسانية في أعمال المفسرين، عفت شرقاوي، دار النهضة بيروت، ١٩٨٠م، ص٨–٨١، دراسات في تفسير النص المعاصر و ابحاث في منهاج التفسير، مجموعة باحثين، ج١، ص١٧٥، بيروت، ٢٠١٠م .

(٢٤) ينظر : مناهج التفسير واتجاهاته، محمد علي الرضائي، ص ٣٨٣.

(٢٥) ينظر : التفسير والمفسرون، ج٢، ص٤٥٣.

(٢٦) ينظر: إتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، الدكتور فهد عبد الرحمن الرومي، ط١، ١٩٨٠، ص١٤٠٧.

(٢٧) ينظر: التفسير والمفسرون، الدكتور محمد حسين الذهبي، ط١، ج ١، ص ١٠١، دار العلم ، بيروت.

(٢٨) ينظر: التفسير والمفسرون، الشيخ محمد هادي معرفة، منشورات المكتبة الرضوية، ج٢، ص٥١.

(٢٩) ينظر : مناهج التفسير واتجاهاته، محمد علي الرضائي، ص٣٩٨ .

(٣٠) ينظر: دراسات في أصول تفسير القرآن، دار الثقافة الدار البيضاء، ط٢، ١٩٨٤، ص ٤١٤

(٣١) ينظر: كيف نتعامل مع القرآن، المعهد الفني العالمي للفكر الإسلامي واشنطن، ط٣، ١٩٩٢، ص٤٥-٤٦١٥.

(٣٢) ينظر: الجمع بين القرأتين:قراءة في الوحي وقراءة في الكون، المعهد العالمي الفكر الإسلامي،واشنطن،ط١، ١٩٩٩.

(٣٣) ينظر: التأصل الإسلامي للدراسات النفسية، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٩٩٨، ص١٧٥٩.

(٣٤) ينظر: قصة التفسير، احمد الشرباصي، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٧٨، ص٨٦١٨.

(٣٥) ينظر: التأصيل الاسلامي للدراسات النفسية، محمد عز الدين توفيق، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م، ص١٩.

(٣٦) المنقذ من الضلال، ابو حامد الغزالي، ط٢، ١٩٨٥، دار الكتاب اللبناني، ص١١٠٢٠.

(٣٧) انظر: تجديد المنهج في تقويم التراث، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٢، ص١٢٥٢١.

(٣٨) تقويم العلوم الاجتماعية المعاصرة والأسلوب البديل، محمد منظور عالم، ص٩٨-٩٩؛ مجلة البيان، ع ١٣٠، ص١٣، اكتوبر ١٩٩٨، المنتدى ٢٢ الإسلامي، الرياض.

(٣٩) أساسيات المنهج والخطاب في درس القرآن وتفسيره، محمد مصطفوي، ط١، بيروت، ٢٠٠٩، ص١٨٠.

(٤٠) أنظر: محمد عز الدين توفيق، ص١٨٠.

(٤١) محمد عز الدين توفيق، ص٢٤.

(٤٢) ينظر: اساسيات منهج الخطاب في درس القرآن وتفسيره، محمد مصطفوي، ص١٢٠.

(٤٣) ينظر: المبادئ العامة للتفسير، دار المؤرخ العرب، بيروت، ١٩٨٠، ص١٨٠.

(٤٤) محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٩م ، ص٨٨-٨٩.

(٤٥) سورة الشورى: الآية ١٣.

(٤٦) سورة الروم: الآية ٣٠.

(٤٧) سورة يونس: الآية ٥٧.

(٤٨) ينظر: جمال الدين الافغاني،رحلة الاصلاح، تأليف كارم وعبد الغفار عوض،ط١،الجيزة،دار الفاروق، ٢٠٠٧، ص٩-١٥.

(٤٩) جمال الدين والمشروع الاصلاحي، مجموعة مقالات المؤتمر للسيد جمال الدين الاسد آباد، ص٨٨.

(٥٠) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

([٥١]) سورة آل عمران: الآية ١١٨.

([٥٢]) سورة العنكبوت: الآية ٢.

([٥٣]) سورة الرعد: الآية ١١.

([٥٤]) سورة النساء: الآية ٧٨.

([٥٥]) سورة الجمعة: الآية ٨.

([٥٦]) سورة النحل: الآية ١١٨.

([٥٧]) سورة يوف: الآية ٨٧.

([٥٨]) سورة الحجر، الآية: ٥٦.

([٥٩]) تفكير محمد رشيد رضا من خلال مجلة المنار ١٨٩٨– ١٩٣٥، محمد صالح المراكشي، كلية الآداب والعلوم الانسانية، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية.

([٦٠]) سورة الانعام :١٥٢.

([٦١]) ينظر: تفسير المنار ١٦٦/٨، ١٦٧.

([٦٢]) المائدة: ١٠٤.

([٦٣]) الاعراف: ٢٨.

([٦٤]) ينظر: الفكر العربي في عصر النهضة – ألبرت حوراني/٢٨٢، ترجمة: كريم غرقول، الطبعة الثالثة، بيروت – لبنان، ١٩٣٩م.

([٦٥]) تفسير المنار ٢٤٧/١٢،الوحي المحمدي –محمد رشيد رضا/٢٨١، الطبعة السادسة، شركة الطباعة الفنية، القاهرة، ١٩٤٨م.

([٦٦]) هود : ١١٧.

([٦٧]) الكهف: ٥٩.

([٦٨]) ينظر: تفسير المنار ٢٩٠/١٢، ينظر: الوحي المحمدي/ ٢٨٢.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- إتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، الدكتور فهد عبد الرحمن الرومي، ط١، ١٩٨٠.
- الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: خليل محمد العربي، ط١: ١٤١٥هـ، دار الفاروق الحديثة، القاهرة.
- أساسيات المنهج والخطاب في درس القرآن وتفسيره، محمد مصطفوي، ط١، بيروت، ٢٠٠٩.

- البحر المحيط في التفسير، ابو جبار محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الاندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق: ابو الفضل ابراهيم، ط١٣١٩هـ، دار المعرفة، بيروت.
- تاج اللغة وصحاح العربية، ابو نصر اسماعيل الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين.
- التأصل الإسلامي للدراسات النفسية، محمد عز الدين توفيق، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٩٩٨.
- تجديد المنهج في تقويم التراث، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٢.
- تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا شمس الدين الحسيني (ت١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
- التفسير والمفسرون، الدكتور محمد حسين الذهبي، ط١، دار العلم ، بيروت.
- التفسير والمفسرون، الشيخ محمد هادي معرفة، منشورات المكتبة الرضوية.
- تفكير محمد رشيد رضا من خلال مجلة المنار ١٨٩٨-١٩٣٥، محمد صالح المراكشي، كلية الآداب والعلوم الانسانية، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية.
- تقويم العلوم الاجتماعية المعاصرة والأسلوب البديل، محمد منظور عالم، ص٩٨-٩٩؛ مجلة البيان، ع ١٣٠، ص١٣، اكتوبر ١٩٩٨، المنتدى ٢٢ الإسلامي، الرياض.
- جمال الدين الافغاني، رحلة الاصلاح، تأليف كارم وعبد الغفار عوض، ط١، الجيزة، دار الفاروق، ٢٠٠٧.
- جمال الدين والمشروع الاصلاحي، مجموعة مقالات المؤتمر للسيد جمال الدين الاسد آباد.
- الجمع بين القرأتين : قراءة في الوحي وقراءة في الكون، المعهد العالمي الفكر الإسلامي، واشنطن، ط١، ١٩٩٩.
- دراسات في أصول تفسير القرآن، دار الثقافة الدار البيضاء، ط٢، ١٩٨٤.

- دراسات في تفسير النص المعاصر و ابحاث في منهاج التفسير، مجموعة باحثين، بيروت، ٢٠١٠.
- دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقران، محمد على الرضائي الأصفهاني، تعريب قاسم البيضاني، منشورات المركز العالمي للدراسات الإسلامية، ١٣٨٣هـ.
- الفكر الاجتماعي في الإسلام، شلال حميد سلمان، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب – قسم الاجتماع، جامعة بغداد، ص٩٧، سنة ١٩٨٢م.
- الفكر العربي في عصر النهضة – ألبرت حوراني/٢٨٢، ترجمة: كريم غرقول، الطبعة الثالثة، بيروت – لبنان، ١٩٣٩م.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
- قصة التفسير، احمد الشرباصي، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٧٨.
- قضايا إنسانية في أعمال المفسرين، عفت شرقاوي، دار النهضة بيروت، ١٩٨٠م.
- كيف نتعامل مع القرآن، المعهد الفني العالمي للفكر الإسلامي واشنطن، ط٣، ١٩٩٢.
- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري ، دار المعارف، ط١.
- المبادئ العامة للتفسير، دار المؤرخ العرب، بيروت، ١٩٨٠.
- المجتمع الاسلامي، محمد المصري، كاتب معاصر.
- المجتمع والتاريخ، مرتضى المطهّري، الناشر: دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان.
- محمد باقر الصدر، المدرسة القرآنية، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٩م.
- المعجم الوسيط، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٣٩٢-١٩٧٢م.
- معجم مفردات ألفاظ القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المفضل المعروف بالراغب الأصبهاني.
- مناهج التفسير واتجاهاته، دراسة مقارنة في مناهج تفسير القرآن الكريم، محمد علي الرضائي، تعريب: قاسم البيضاني، الطبعة الثالثة، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.

- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.
- المنقذ من الضلال، ابو حامد الغزالي، ط٢، ١٩٨٥، دار الكتاب اللبناني.
- الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا/ ٢٨١، الطبعة السادسة، شركة الطباعة الفنية، القاهرة، ١٩٤٨م.

Sources and References

-The Holy Quran

- A Dictionary of the Vocabularies of the Qur'an, by Abu Al-Qasim Al-Hussein Bin Muhammad Al-Mufaddal, known as Al-Ragheb Al-Asbahani
- Al Muheet in Interpretation, Abu Jabbar Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusef bin Hayyan Atheer Al-Din Al-Andalusi (d.: 745 AH), investigation: Sidqi Muhammad Jamil, Dar Al-Fikr, Beirut, Edition: 1420 AH.
- Al-Fayrouzabadi, Majd Al-Din Muhammad bin Yaqoub, The Ocean Dictionary, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Lebanon, 1420 AH - 1999 AD
- Arab Thought in the Renaissance - Albert Hourani/282, translated by: Karim Gharqoul, third edition, Beirut - Lebanon, 1939 AD.
- Combining the two readings: a reading in revelation and a reading in the universe, International Institute of Islamic Thought, Washington, 1st edition 1999
- Evaluation of Contemporary Social Sciences and the Alternative Method, Mohammad Manzur Alem, pp. 98-99; Al-Bayan Magazine, p. 130, p. 13, October 1998, Islamic Forum 22, Riyadh
- General Principles of Interpretation, Arab Historian House, Beirut, 1980
- How to Deal with the Qur'an, International Technical Institute for Islamic Thought, Washington, 3rd Edition, 1992
- Humanitarian Issues in the Works of Interpreters, Effat Sharqawi, Dar Al-Nahda, Beirut, 1980 AD
- Interpretation and Interpreters, Dr. Muhammad Hussein Al-Dhahabi, 1st Edition, Dar Al-Ilm, Beirut
- Interpretation and Interpreters, Sheikh Muhammad Hadi Maarfa, Radawiai Library Publications
- Interpretation methods and trends, a comparative study in the methods of interpretation of the Noble Qur'an, Mohammad Ali Al-Reda'i, Arabization: Qassem Al-Baydani, third edition, Beirut, Lebanon, 2001 AD
- Interpretation of Al-Manar, Muhammad Rashid bin Ali Reda Shams Al-Din Al-Husseini (d. 1354 AH), the Egyptian General Book Authority, 1990 AD

- Interpretation trends in the fourteenth century, Dr. Fahd Abdul Rahman Al-Roumi, 1st edition, 1980
- Islamic Roots of Psychological Studies, Mohammad Izz al-Din Tawfiq, Dar al-Salaam, Cairo, 1st edition, 1998.
- Jamal Al-Din Al-Afghani, The Journey of Reform, written by Karem and Abdel Ghaffar Awad, 1, Giza, Dar Al-Farouq, 2007
- Jamal al-Din and the Reform Project, a collection of conference articles by Mr. Jamal al-Din al-Assadabad
- Lessons in Curricula and Interpretive Trends for the Qur'an, Muhammad Ali Al-Rezai Al-Isfahani, Arabization of Qassem Al-Baydani, Publications of the International Center for Islamic
- Lisan Al-Arab, Mohammad bin Makram bin Mandour the African Egyptian, Dar Al-Maaref, 1st Edition.
- Mohammad Baqir al-Sadr, The Qur'anic School, Dar al-Ta'arif for Publications, Beirut, 1989
- Mohammadi Revelation, Muhammad Rashid Rida/281, Sixth Edition, Technical Printing Company, Cairo, 1948 AD
- Proficiency in the Sciences of the Qur'an, Jalal Al-Din Al-Suyuti, investigation: Khalil Muhammad Al-Arabi, 1st edition: 1415 AH, Dar Al-Farouq Al-Haditha, Cairo
- Renewing the Curriculum in Evaluating Heritage, Taha Abdel Rahman, The Arab Cultural Center, Beirut, 2nd Edition
- Social Thought in Islam, Shalal Hamid Salman, PhD thesis, College of Arts - Department of Sociology, University of Baghdad, p. 97, 1982 AD
- Society and History, Mortada Al-Mutahhari, Publisher: Dar Al-Irshad for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon
- Studies in the Interpretation of the Contemporary Text and Research in the Interpretation Curriculum, a group of researchers, Beirut, 2010.
- Studies in the Origins of Interpretation of the Qur'an, Casablanca House of Culture, 2nd Edition, 1984
- Tafkeer Mohammad Rashid Rida through Al-Manar magazine 1898-1935, Muhammad Salih Al-Marrakchi, Faculty of Arts and Humanities, Tunisian Publishing House, National Foundation
- Taj Al-Lughah and Sihah Al-Arabiya, Abu Nasr Ismail Al-Gohari (d. 393 AH), achieved, Ahmed Abdel Ghafour Attar, Dar Al-Ilm for Millions
- The Basics of Curriculum and Discourse in the Study and Interpretation of the Qur'an, Muhammad Mustafawi, 1st Edition, Beirut, 2009.
- The Intermediate Lexicon, Dar Al Maaref, Cairo, 1st edition, 1392-1972 AD
- The Islamic Society, Mohammad Al-Masry, a contemporary writer.
- The Proof in the Sciences of the Qur'an, Badr Al-Din Al-Zarkashi, achieved by: Abu Al-Fadl Ibrahim, i. 1319 AH, Dar Al-Maarifa, Beirut

- The Savior from Error, Abu Hamid Al-Ghazali, 2nd Edition, 1985, The Lebanese Book Hous.
- The Sources of knowledge in the Sciences of the Qur'an, Muhammad Abdul-Azim Al-Zarqani (T.: 1367 AH), Issa Al-Babi Al-Halabi and Partners Press, third edition.
- The Story of Interpretation, Ahmad Al-Sharbasi, Dar Al-Jeel, Beirut, 2nd Edition, 1978